

الاتهامات الباطلة لصدّ الناس عنه صلى الله عليه وسلم

بحث في السيرة

إعداد / محمد الجوهري

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

waleed.eltantawy@mediu.edu.my

خلاصة—هذا البحث يبحث في الاتهامات الباطلة لصدّ الناس عن الرسول والسخرية، والاستهزاء، والضحك، والغمز، واللمز، والتعالي على المؤمنين

الكلمات الافتتاحية: السخرية والغمز واللمز، والصد.

I. المقدمة

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد أخي الطالب، سلام من الله عليك ورحمة منه وبركات، ومرحباً بك في سلسلة الدروس المقررة عليك في إطار مادة السيرة النبوية، لهذا الفصل الدراسي، آملي أن تجد فيها كل المتعة والفائدة، في هذا الدرس نتعرف على الاتهامات الباطلة لصدّ الناس عن الرسول والسخرية، والاستهزاء، والضحك، والغمز، واللمز، والتعالي على المؤمنين.

II. موضوع المقالة

من تلك الاتهامات التي اتهموا النبي: اتهموه -صلى الله عليه وسلم- بالجنون، وفي ذلك نزل قول الله تعالى: {وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ}. وحكى عنهم تعالى قولهم: {وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ}، وقد أجابهم الله تعالى: {مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ}. والمجنون تخاف الناس من مخالطته -إدأ ما هو الهدف من وراء هذه التهمة الكاذبة؟

اتهموه -صلى الله عليه وسلم- بالسحر، وفي ذلك نزل قول الله تع الي: {وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ} {وقال الظالمون إن تفتيحوا إلا رجلاً مسخوراً}. والناس يخافون من الساحر.

اجتماع قريش لصدّ أهل الموسم عن الاستماع إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، بعد الجهر بالدعوة، ووصول المفاوضات بينهم وبين أبي طالب إلى طريق مسدود. وقد أظلم موسم الحج، والرسول -صلى الله عليه وسلم- بدأ يدعو الناس عامة وعلانية إلى الإسلام. فاجتمعوا لتوحيد كلمتهم وتنسيق جهودهم، للوقوف في وجه الرسول -صلى الله عليه وسلم- ودعوته.

وقد دعا الوليد بن المغيرة إلى هذا الاجتماع، وقال لهم: يا معشر قريش، إنه قد حضر هذا الموسم، وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فاجمعوا فيه رأياً واحداً، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً، ويرد قولكم بعضه بعضاً. قالوا: فانت فقل. قال: بل أنتم فقولوا اسمع. قالوا: نقول: كاهن. قال: لا والله! ما هو بكاهن. لقد رأينا الكهان، فما هو بزممة الكاهن ولا سبعة. قالوا: فنقول: مجنون. قال: ما هو بمجنون! لقد رأينا الجنون وعرفناه. ما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته. قالوا: فنقول: شاعر. قال: ما هو بشاعر! لقد عرفنا الشعر كله: رجزه وهجزه، وقريضه، ومقبوضه وميسوطه. فما هو بشاعر! قالوا: فنقول: ساحر. قال: ما هو بساحر! لقد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفثهم ولا عقدهم. قالوا: فما نقول؟ قال: والله، إن لقوله حللوة، وإن أصله لغدق... وما أنتم بقائين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل. وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا: ساحر، يفرق بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه بذلك.

وتذكر بعض الروايات: أن الوليد لما ردّ كل الآراء التي قالت بها قريش، قالوا له: أرنا قولك، فقال لهم: أمهلوني حتى أفكر فيه. فظل يفكر حتى أبدى لهم رأيه السابق. وفيه أنزل الله تعالى ست عشرة آية من القرآن الكريم، من سورة (المدثر)، وفيها قوله تعالى: {ذُرِّي وَمَنْ حَلَفْتُ جيداً * وجعلت له مالا ممدوداً * وتبين شهوداً * ومهدت له

تمهيداً * ثم يطعم أن أزيد * كلا إنه كان لإياتنا عنيداً * سأزفه صغوداً * إنه فكر وقدر * فقتل كيف قدر * ثم قتل كيف قدر * ثم نظر * ثم عيس ويسر * ثم أذبر واستكبر * فقال إن هذا إلا سحر يؤثر * إن هذا إلا قول البشر * سائله ينقر.

ثم بعد اتفاقهم، قاموا بتوزيع فرق على مداخل مكة المكرمة، للتحذير من الرسول -صلى الله عليه وسلم-. وكان على رأس المحذرين منه: عمه أبو لهب. وقد أدى عملهم هذا إلى عكس ما كانوا يريدون؛ فقد صدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وانتشر ذكره في بلاد العرب.

وكان هذا الموقف من قريش سبباً في إسلام بعض العرب، ومن ذلك قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي -رضي الله عنه-. فقد حذروه من الاستماع إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وخوفوه منه، حتى وضع قطناً في أذنيه مخافة أن يسمع كلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. ولكن الله تعالى أراد له الخير، فسمع من الرسول -صلى الله عليه وسلم-؛ فكان سبباً في إسلامه وإسلام قومه بإسلامه.

اتهام الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالكذب.. وهو الصادق الأمين.. ولكنه لما جاء بالحق، ونهاهم عن عبادة الأصنام، كذبوه. وهكذا حال المبطلين في كل زمان ومكان. يريدون أن يطفئوا نور الله بأقوالهم وأفعالهم، قال الله تعالى: {وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَنْزِلَ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}. وقد ذكر القرآن الكريم عنهم هذه التهمة في حقه -صلى الله عليه وسلم-، حيث قال الله تعالى: {وقال الكافرون هذا ساحر كذاب}، وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعاته عليه قوم آخرون.

اتهموه بالياتين بالأساطير. قال الله تعالى عنهم: {وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً}.

وقالوا بأن القرآن من عند البشر، وليس من عند الله تعالى، قال الله تعالى: {ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين}.

1- السخرية، الهدف منها: تخذيل المسلمين، وتوهين قواهم المعنوية، قال تعالى: {وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالسَّاكِرِينَ}.

وروى الإمام البخاري: أن امرأة قالت للرسول -صلى الله عليه وسلم-، ساهرة مستهزئة: إنني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قر بك منذ ليلتين أو ثلاثاً. فأنزل الله تعالى: {والضحى * والليل إذا سجى...}.

وروى البخاري: أن أبا جهل قال مستهزئاً: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارة من السماء، أو انتنا بعداب أليم. فنزل قوله تعالى: {وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعداب أليم * وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون}.

2- الغمز واللمز والضحك. قال تعالى: {إن الذين أجروا كانوا من الذين آمنوا يضحكون * وإذا مروا بهم يتغامزون * وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين}.

ومر- صلى الله عليه وسلم- برجال قريش في الحجر، فلما قاربهم، غمزوه ببعض القول ثلاث مرات، فقال لهم: ((يا معشر قريش! أما والذي نفسي بيده! لقد جدتكم بالذبح!))، ففرغوا من هذا الموقف فرغاً شديداً.

3- الاستعلاء والتكبر. قال المشركون للنبي -صلى الله عليه وسلم-: لا نرضى بمجالسة أمثال هؤلاء: صهيياً، وبلالاً، وخباباً؛ فاطردهم عنك! فنزل قول الله تعالى: {ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين}.

كبار المستهزئين:

1- الأسود بن عبد المطلب بن أسد.

2- الأسود بن عبد يغوث الزهري.

3- الوليد بن المغيرة المخزومي.

4- العاصي بن وائل السهمي.

وقد نزل فيهم قول الله تعالى: { إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ } ، والوليد بن المغيرة هو القائل: أنزل على محمد، وأترك؟ وأنا كبير قريش وسيدّها . ويترك أبو مسعود - عمرو بن عمير الثقفي- سيدّ تقيف؟ ونحن عظيمي القريتين . فأنزل الله تعالى : { وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ } . ومن كبار المستهزئين أيضاً:

أبو جهل، وأمّية بن خلف، والنضر بن الحارث، والأخنس بن شريق، وأبي بن خلف

المراجع والمصادر

١. الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتب العلمية ٢٠٠٦م.
٢. السهيلي: الروض الأنف، تحقيق: مجدي منصور سيد الشورى، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م.
٣. المحب الطبري: الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ.
٤. سيد الناس: عيون الأثر، ابن الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩م.
٥. محمد بن يوسف الصالحى: سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة ١٩٧٢م.
٦. ناصر الدين الألباني : نصب المجانيق لنسف قصّة العرائق، المكتب الإسلامي ١٩٥٢م.
٧. الفسطلاني : شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية، المطبعة الأزهرية ١٩١٠م.
٨. ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر للطباعة والنشر ١٩٩٨م.
٩. عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام- دار الكتب العلمية - ١٩٩٦م.
١٠. صفى الرحمن المباركفوي: الرحيق المختوم، دار الشرق العربي ٢٠٠٢م.
١١. الأزرقى: تاريخ مكة وما جاء فيها من الآثار، مكتبة خياط ١٩٧٠م.
١٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.
١٣. محمد أبو شهبه: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة : دار القلم ١٩٩٦م.
١٤. عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة الثقافة الجامعية ١٩٧٢م.
١٥. الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية ١٩٨٠م.
١٦. -محمد سعيد البوطي: فقه السيرة، دار الفكر، الطبعة العاشرة ٢٠٠٢م، ٤ ابن هشام الأنصاري ، عبد الملك بن هشام الأنصاري، السيرة النبوية، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٥م